

## فلسفة المقدس في التراث المشترك

(المشهد الحسيني في عسقلان نموذجاً)

جميع حقوق الطبع والنشر والملكية الفكرية محفوظة للمؤلف  
الدكتور أحمد محمد قيس  
عضو في إتحاد الكتّاب اللبنانيين والأدباء العرب

الطبعة الأولى

2023م - 1445هـ

رقم الإيداع: ISBN 978-614-8045-98-1

دار  
الملتقى  
للنشر والتوزيع  
القاهرة - مصر

WWW.DRAHMADKAISS.COM  
INFO@DRAHMADKAISS.COM  
YOUTUBE الدكتور أحمد قيس



دار البيان العربي  
للدراستات والنشر

## فلسفة المقدس في التراث المشترك

(المشهد الحسيني في عسقلان نموذجاً)

قدم هذا العمل  
معالي وزير العمل الأسبق  
أ.د. طراد حمادة

إعداد

الدكتور أحمد قيس



الإهداء

إلى روح سيدي ومولاي

المقدّس أبي عبدالله

«الحسين»

اللهم تقبل مني وارزقني شفاعته



باسمه تعالى

مقدمة معالي الوزير الأسبق  
لوزارة العمل في لبنان

كتاب/رسالة في المقدس رأس الحسين عليه السلام  
وعسقلان في فلسطين .

يريد الدكتور أحمد قيس في كتابه فلسفة المقدس  
في التراث المشترك الذي يشبه نوع الرسالة في موضوعه  
ان يثبت ان المقدس يصدق على متعلقاته في الزمان  
والمكان حتى يصح القول ان كل ما يلمسه المقدس  
يصبح مقدساً ولاجل ذلك توقف ملياً عند المعنى أو  
الحد والتعريف للمقدس . ومفهوم الحد هو وضع  
حدود لماهية الشيء حتى لا يدخل عنصر أجنبي عليه .  
ان ماهية النافذة تحد حتى لا تختلط بماهية الباب .

وتبقى النافذة معنى مستقلاً له حده وحدوده التي تصونه من عبث غيره في ساحته، والمقدس في هذا الباب المرتبط بالحد والتعريف يلزم ان يمنع المدنس من الاقتراب من أي مشترك معه سواء في المعنى اللفظي أو الإصطلاحي، وإذا تعين لنا المعنى وعرفنا حدوده استطعنا ان نطبقه على مصادقيه في الأشخاص والأشياء، والأماكن والأزمنة، والأعراف والتقاليد، والمفاهيم وكل ما يرتبط بمفهوم المقدس من مجالات.

يقر بول ريكور بان المقدس قديم ولكنه مع ذلك ينتمي إلى عالم اليوم، وان كان زمنياً قديماً فهو حديث من حيث اعتباره موضوعاً للبحث والدراسة واعمال النظر، ولذلك فان هذا البحث رغم انه يتناول موضوعاً قديماً من حيث الزمان لكنه حاضر في الزمان. انه مساوق للنظر الانساني ويعتبر صفة مضافة إلى الانسان ومرافقة للأديان حيث لا يوجد دين بلا مقدس ولكن هل البحث في المقدس في هذا الكتاب بحث في فلسفة



الدين أو علم الكلام، أو انه بحث عن التاريخ القدساني أو ما وراء التاريخ؟ وفق تعبير الفيلسوف الفرنسي هنري كوربان نطلق اسم التاريخ القدساني على التمثلات المنظمة في فكرة دور الولاية والنبوة وذلك الإدراك الذي نستخلص درجاته في علم العرفان وانه ثمة علاقة بين علم العرفان القدساني والتاريخ القدساني.

في هذا الكتاب/الرسالة بحث في العلم القدساني في قسمه الأول، وفي التاريخ القدساني الذي يؤرخ لمقام رأس الإمام الحسين عليه السلام في عسقلان في فلسطين، حيث يبدو التاريخ وقائع روحانية تكتمل فيما وراء التاريخ.

ينطلق د. أحمد قيس من اعتبار المقدس مكتسب عند المخلوقات من ارتباطها بالمقدس المطلق ومتحقق فيها على النحو التشكيكي. ويرى ان هذا الاعتبار لوجود المقدس متفق مع القرآن الكريم، ويذهب ان تعريف المقدس مرتبط بهذا الارتباط بين المقدس

المطلق والمقدس النسبي ممثلاً بالشخصية المخلوقة المرشحة لمقام القداسة.

وهي كما يتبين تتحقق في الأنبياء والأولياء، وقد أشار هنري كوريان إلى ان ترسيمة التاريخ القدساني يجب ان تشمل في مجملها علم النبوة وعلم الإمامة، وكما كان محمد ﷺ مظهر للنبوة المطلقة بصفته خاتم النبيين فكذلك كان وصيه الإمام الأول مظهراً وخاتماً للولاية المطلقة، ومجمل هذا التاريخ القدساني تماسك كامل نظراً لان الإمامة المحمدية كائنة في الأشخاص الذين يمثلون أئمة الشيعة الاثني عشر انهم قبس من النور المحمدي، وكل منهم يمثل حرفاً في الكلمة المحمدية، وكل منهم مقدس يشغل مرتبة في مراتب القداسة في النبوة المحمدية الخاتمة.

هذه الحركة في تنقل القداسة في سلسلة الولاية المحمدية لا تعود بحاجة للقول ان كل ما يمسه المقدس يكون مقدساً. ويصبح الحسين مقدساً باعتبار

ذاته من خلال صلته بالحقيقة المحمدية وارتباطها بالمقدس المطلق. على أن وحدة دائرة النبوة والولاية المحمدية ووحدة النور المحمدي كلهم من نور محمد ﷺ، تجعل مسألة القداسة واثباتها للحسين ﷺ أمراً متحصلاً مثل الوجود الواقعي الذي لا يحتاج إلى دليل في التعريفات، يتابع د. أحمد قيس الترسيمة الرسمية لتعريف المقدس في التعريف اللفظي والتعريف الاصطلاحي، ويستند إلى الأدلة النقلية من القرآن الكريم والسنة النبوية، ملتزماً في البحث الترسيمة الرسمية على أوسع نطاق ربما لحساسية الموضوع الذي لا يريد أن يخرج فيه عن محجة الايضاح.

لم يهتم بدراسات ايلياد (Mircea Eliade) في مباحثه المشهورة حول المقدس ومنهجية الأديان وتاريخها وكذلك في فلاسفة آخرين اهتموا بمسألة المقدس، مثل الفيلسوف الفرنسي (روجيه كايو)

وصديقيه (ميشيل ليريس) و (جورج باطاي) الذين أنشؤوا معهد علم الاجتماع المخصص لدراسة مظاهر المقدس في الحياة الاجتماعية. وبرز من المفكرين المسلمين الدكتور (فهمي جدعان) الذي يعتبر ان المقدس وجه جوهرى للدين وعماد اصلي من اعمدته فيما يذهب (علي مبروك) إلى ان مفهوم المقدس ينصرف إلى الموجود بعينه متعال ومفارق وتكون قداسته من نفسه ثم تنزل إلى ما يصدر عنه ويرتبط به من كتب ووصايا ووعود، وهياكل واماكن وبيوت، بل وحتى ازمان وأيام، وهو ما اسميناه متعلقات المقدس واثاره.

انتقل الدكتور أحمد قيس من مباحث المقدس ممثلاً بشخص الإمام الحسين عليه السلام إلى متعلقاته واثاره خاصة موضع الرأس الشريف ومدفنه، وتابع هذه المسألة في بحث وتحقيق يحلل ما جاء في كتب المؤرخين المسلمين والرحالة الجغرافيين في موضوع موطن رأس الحسين عليه السلام.

موطن رأس الإمام الحسين وأين دفنت وحسب ما ذهب إليه (عباس محمود العقاد)، فالاماكن التي ذكرت ستة في ستة مدن هي: المدينة، وكربلاء، والرقبة، ودمشق، وعسقلان، والقاهرة، وهذه المدن تشمل بلاد الشام والحجاز ومصر وهي اغلبية الامصار الإسلامية في ذلك العصر.

قصد د. أحمد قيس البحث في علاقة الإمام الحسين في عسقلان، وهو لعمرى اختيار موفق لأكثر من سبب، خاصة وان عسقلان في فلسطين في منطقة تربط بين مصر وبلاد الشام، وفلسطين بلاد مقدسة عند أهلها من العرب والمسلمين وهي تخضع للاحتلال، وذكر علاقتها بالإمام الحسين عليه السلام يزيد من مستوى المقدس المكاني في فلسطين ويجعل من هذا المكان مهوى افئدة العاشقين.

حقق الدكتور أحمد قيس في كل ما كتب قبله في هذا الموضوع عند المؤرخين والجغرافيين والباحثين في

موطن الرأس الشريف، وبيّن العلاقة بين عسقلان والإمام الحسين عليه السلام وما آلت إليه اوضاع المكان في ظل الاحتلال الصهيوني لفلسطين. كما إعطاء هذا المكان قدسية مضافة كانت في غاية القصد عنده، من خلال البحث في المقدس للوصول إلى بحث العلاقة بين المقدس والمكان (بين الإمام الحسين وعسقلان).

هذا الكتاب الذي قلت عنه كتاب/رسالة في معنى انه بحث في مسألة حصلت على اهتمام الكاتب فيها في مؤلفات أخرى، ولذلك أحبّ ان يخصّها في هذه الرسالة المنفردة المستقلة للأهمية، وتكتسب الآن قيمة مضافة لانها رسالة، وأن أرض فلسطين تضم مهد المسيح عليه السلام، والمسجد الاقصى، وكنيسة القيامة، ورأس الإمام الحسين عليه السلام.

في مبحث المقدس الذي كل ما يمسه يصبح بدوره مقدساً.

أ.د. طراد حمادة

## المقدمة

في زمن الخواء الروحي والتردي الأخلاقي نتيجة لطغيان المفاهيم المادية على مجمل الساحة البشرية، تبرز الحاجة الملحة إلى تظهير بعض المفاهيم القيمة التي غُيِّت عن الواقع الإنساني بشكل عام.

وأبرز مراحل هذه الحاجة تكون في الأوقات التي تشهد فيها الإنسانية العديد من الكوارث الطبيعية أو المفتعلة، أو الحروب والنزاعات أو ما شابه. فتصبح الآمال معقودة على ذلك البعد الغيبي باعتباره حبل النجاة والرجاء.

وهذا الغيب المقدس بتعبيراته المتعددة، وذلك حسب المعتقدات والتصورات يتجلى بأشكال وتصاوير

مختلفة في أرجاء المعمورة، إلا أن الثابت المطلق في هذا المجال هو تلك القدرة الإلهية الغيبية المنزهة عن المادة، بل إن المخلوقات المادية الممكنة هي بشكل أو بآخر مترشحة من تلك القدرة الغيبية، لا سيما إن كانت هذه المخلوقات (الممكنات) ذوات صلة أكيدة بتلك القدرة الغيبية المهيمنة.

وبالتالي فإن هذه المخلوقات تكتسب صفة القداسة لارتباطها بالمقدس المطلق، وعليه فإنها تنعت بالمقدس على النحو التشكيكي الطولي، وأيضاً بالمقدس الحقيقي على النحو الاعتباري العقلي.

وهذا المعنى تؤيده الشريعة الإسلامية الغراء وتؤكد عليه في العديد من الآيات المباركة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ - ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١



٢ - ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (١).

٢ - ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٢).

وبناءً على ما تقدم يجب علينا تعريف (المقدس) ككلمة أو مصطلح حتى يمكننا ذلك من فهم المعنى المقصود في هذه الدراسة، وللدلالة على حقيقة الارتباط بين هذه القدرة الغيبية المطلقة، والشخصية الكريمة المخلوقة والمترشحة عن هذه القدرة. فما هو معنى أو مفهوم المقدس؟

هذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذه الدراسة

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٣. وانظر أيضاً: سورة الفتح، الآية: ٢٨،

وسورة الصف، الآية: ٩.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

المختصرة قبل الحديث عن المشهد الحسيني في  
عسقلان وذلك من خلال التقسيم الآتي :

١ - المقدمة، والتي تشكل مدخلاً أولياً لفهم  
الإشكالية المطروحة وأهميتها بالإضافة إلى الإحاطة  
العامّة حول طريقة تقسيم وترتيب العمل والمنهج  
المعتمد فيه.

٢ - التعريف اللفظي والتعريف الاصطلاحي  
وأهميتها في المساهمة لمقاربة وحل الإشكالية.

٣ - إمكانية نعت الحسين عليه السلام بالمقدس والدليل  
عليه في التراث المشترك.

٤ - علاقة الحسين عليه السلام بعسقلان وتاريخ المشهد  
الحسيني وحاضره والأقوال في ذلك.

٥ - ملحق الصور الخاصة بالمشهد العسقلاني  
الشريف قديماً وحديثاً.

وسنعمد في بيان ذلك على عدة مناهج بحسب

طبيعة الفقرة التي نعالجها كاستدلال والاستقراء لا سيما الناقص والتحليل والتركيب والمقارن وغير ذلك كما سيظهر في سياق البحث.

وعليه، فإن هذا البحث غير مقدس لأنه من نتاج جهد الممكن الضعيف، وكيف لا يكون ذلك والمقدس المطلق يقول في محكم كتابه العزيز الحكيم:

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

والحمد لله.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.



## التعريف اللفظي والتعريف الإصلاحي

يقول المنطقيون: عندما يسأل عن ماهية شيء فإن هذا السؤال يصبح مورداً لأسئلة مختلفة.

أحياناً يكون مورد السؤال معنى ومفهوم اللفظ، أي أننا عندما نسأل: فلان أي شيء هو؟ فإن ذلك الشيء الذي هو مورد للسؤال هو نفس اللفظ، والمقصود من (شيئته) هو: المعنى اللغوي أو الاصطلاحي لذلك اللفظ؟

في الجواب على هذا السؤال يجب أن يبحث عن موارد الاستعمال أو أن تراجع كتب اللغة. فهكذا سؤال من الممكن أن يكون لديه أجوبة متعددة وتكون كلها صحيحة أيضاً. لأن من الممكن أن يكون للفظ

الواحد معانٍ متعددة في أعراف مختلفة، مثلاً من الممكن أن يكون للفظ ما معنى خاص في عرف أهل المنطق والفلسفة وأن يكون لديه معنى آخر في عرف أهل الأدب<sup>(١)</sup>.

ولكن أحياناً عندما يسأل عن ماهية شيء ما، لا يكون مورد السؤال معنى اللفظ بل يكون حقيقة المعنى، وبعبارة ثانية يكون السؤال هو عن حقيقة وكنه المعنى.

مثلاً إذا سألنا ما هو الإنسان؟ فليس المقصود هنا أن تعبير الإنسان وضع لأي معنى؟ فكلنا يعلم أن لفظ الإنسان وضع لهذا الموجود الخاص الذي يسير على قدمين، والمستقيم القامة، والمتكلم.

بل إن السؤال هو عن حقيقة وماهية الإنسان؟ فمن البديهي هنا أن الجواب الصحيح لهذا السؤال لا يمكن

---

(١) كشف المراد، نصير الدين الطوسي، الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٨٨، ص٢٥، بتصرف.

إلا أن يكون واحداً. أي أنه ليس من الممكن أن يكون هناك أجوبة متعددة وتكون كلها صحيحة. فالإجابة التي تعطى لهكذا أسئلة يعبر عنها بـ: «التعريف اللفظي»<sup>(١)</sup>.

والتعريف اللفظي مقدم على التعريف الحقيقي، أي أنه يجب أن يشخص مفهوم اللفظ أولاً وبعد ذلك يُعرف المعنى المشخص تعريفاً حقيقياً. وإلا سيؤدي ذلك إلى مغالطات ومشاجرات بلا أهمية، حيث إن عدم تفكيك معنى اللفظ عن حقيقة المعنى يؤدي أحياناً إلى أن توضع التحولات والتطورات التي تظهر في معنى اللفظ في حساب حقيقة المعنى. وهذا النوع من الاشتباه وقع فيه العديد من المشتغلين بالفلسفة وعلم الكلام<sup>(٢)</sup>.

(١) المنطق، محمد رضا المظفر، دار التعارف، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص٣١، وما بعدها بتصريف.

(٢) العرفان والدين والفلسفة، مرتضى مطهري، دار الإرشاد، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م، ص٤٤٤، وما بعدها بتصريف.

بناء على ما تقدم من كلام نجد أن تعريف المقدس مفهوماً غارقاً بالالتباس، حيث يمتنع عن التحديد والتعريف بحكم غموض دلالاته، وتشعب معانيه، وتظافر عناصره المشكّلة له، ولصعوبة الإمساك بخيوطه المعقدة، ولأن القضايا المرتبطة به تتسم بالكثرة والوفرة.

وعليه، فهل يمكن تعريف المقدس من خلال ما هو مقدس أي بالحفر في ذاتيته، أم بالبحث حوله فيما يحاذيه أو يماثله، أم فيما يقابله وذلك من خلال الرابطة العلقية، أو يمكن أن يطلب ذلك في الإطار الديني، أم بالموازاة معه، أم خارجاً عنه، أو في إطار التجربة الشخصية والنفسية، أو في الظاهرة الاجتماعية في منظورها الكلي؟<sup>(١)</sup>

(١) المقدس المصطلح والمفهوم، عبد العالي الدكالي، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد ١١٨ و ١١٩ مزدوج، العام ٢٠٠١م، ص ٥٦، عن مركز الإنماء القومي.



يذهب الباحث (ج. ج. وينيورجر) إلى القول: إن البحث حول المقدس مهما اختلف فيه فإنه لا بد وأن يجيب عن ثلاثة أسئلة كبرى ضرورية وهي:

١ - هل يتم تعريف المقدس انطلاقاً منه أم فيما يقيمه من علاقات مع المذنب والمحرم والعجيب والظاهر والنجس؟

٢ - وهل يرتبط المقدس بما هو إلهي أم يتداخل مع الذات الإنسانية في بعدها السيكلوجي النفسي؟

٣ - هل يشهد المقدس خبو نوره وإبطال مفعوله في زمن العلم والتكنولوجيا والحضارة المعاصرة، أم تنتهكه بالتشوهات والتحويلات؟

ومن زاوية أخرى فإن المقدس يفقد خصوصيته حين البحث فيه وإخضاعه للتجربة، ومقارنته من الناحية العقلية، لأن جاذبيته تكمن في غموضه وانفلاته من حيز التجربة والاستدلال العقلي، حتى قيل: إن تحويل

المقدس إلى موضوع يفضي إلى إبطال قداسته<sup>(١)</sup>.  
 حيث إن المقدس تتفرع عنه شبكة معقدة من  
 المفاهيم التي تزيد في حيرة الدارس، إما على سبيل  
 الإيجاب، أو على سبيل السلب، كالديني، والإلهي،  
 والأعلى، والسماوي، والاحترام، والخشوع،  
 والرهبنة، والخوف، والرمز، والثقافة، والقدرة الغيبية،  
 كما يرتبط بالمجال السفلي أو الممكنات، فمن هنا  
 نستطيع أن نفهم بأن المقدس ليس أبداً علوياً، بل إنه  
 مخلوق مصطفى أو مسدد، أو أنه منتج من واقع  
 صراعتنا وحاجتنا النفسية والاجتماعية<sup>(٢)</sup>.  
 وهذا الكلام هو أقرب ما يكون من حقيقة المعنى  
 لكلمة المقدس.

(١) مونوغرافية المقدس، عبد الإله لغزاوي، دار أبي رقرق، الرباط، ط  
 الأولى، ٢٠١٠م، المجلد الأول، ص ٢٧ وما بعدها بتصرف.  
 (٢) عرش المقدس، عبد الهادي عبد الرحمن، دار الطليعة، بيروت، ط ١،  
 العام ٢٠٠٠م، ص ٩ بتصرف.

بيد أن البعض يحاول أن يعطي للمقدس تعريفات جاهزة، وتحديدات واضحة، كما هو الحال في معجم العلوم الاجتماعية الذي يحدد المقدس: أنه يستخدم عند علماء الاجتماع الديني، والأنثروبولوجيا الاجتماعية، للدلالة على طابع الموجودات التي تستلزم من الإنسان القيام حيالها بطقوس دينية خاصة عند التجائه إليها، أو معاملته معها، أو اقترابه منها، أو اتصاله بها مادياً ومعنوياً بأية صورة من الصور، وذلك نظراً لما تصبغه عليها المجتمعات والعقائد من احترام ممزوج بالخشية، ويمكن تصور القداسة على أنها شيء سيال أو شحنة كهربائية متنقلة ومنتشرة، فالشيء المقدس يصبح مقدساً بشكل أكبر عندما تمتد قداسته إلى كل ما لمسه من تراب أو طعام أو شراب أو ثياب، ويظل هذا أثراً يتبرك به المریدون<sup>(١)</sup>.

---

(١) معجم العلوم الاجتماعية، تأليف نخبة من الأساتذة، مراجعة إبراهيم المذكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العام ١٩٧٥م، ص ٥٥٩ وما بعدها بتصريف.

وإذا ما أردنا استخلاص معنى حقيقي ومشترك للفظة المقدس من خلال المذاهب الفكرية التي استعرضناها، فإنه يمكن القول: إن المقدس ضمن دائرة الممكنات الوجودية، لها ارتباط علوي بالقدرة الغيبية، وهي ليست عشوائية بل اصطفاوية وملهمة ومسددة، والتعاطي أو التعامل معها يكون بأعلى قدر من الاحترام الممزوج بالخشية، وغالباً ما تكون في الإطار الديني لا سيما الصحيح منها. وإن ترشحات القداسة منه تمتد حتى تشمل سعة المكان الذي تحرك به أو عليه أو نقل إليه هذا المقدس حياً كان أم ميتاً، وهذا الإشعاع المقدس لا يخبو على مرّ الأيام، ولا تشوّهه العلوم والمعارف الحديثة بل تعزز من وجوده بشكل غير مباشر.

وإذا ما انعطفنا وعدنا إلى المعاجم اللغوية نجد أن كلمة (المقدس) تنحدر وتشتق من الجذر اللغوي (قدس)، والذي يعني الطاهر والمبارك، والمنزه عن

العيوب والنقائص، والمجافي لكل ما هو نجس،  
فالتقديس تنزيه لله ﷻ، وهو المتقدس والقدوس  
والمقدس، ويقال القدوس فعول من القدس وهو  
الطهارة<sup>(١)</sup>.

والتقديس التطهير، وتقديس أي تطهر، والأرض  
المقدسة أي المطهرة.

وتبعاً لذلك فإن كلمة القدوس من أسماء الله  
الحسنى التي جاءت على وزن فعول من صيغة المبالغة،  
وهي تدل على الطهارة والنزاهة عن سمات النقص  
والحدوث<sup>(٢)</sup>.

وانطلاقاً من فكرة الطاهر والمبارك تنبثق تسميات  
دالة لها رمزياتها وجاذبيتها، كحظيرة القدس (الجنة)،

(١) لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، مؤسسة الأعلمي، بيروت،  
المجلد الثاني، ص ٣١٥٢، ط ١، ٢٠٠٥ م.

(٢) فوائد العز الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد الشبراوي  
الشافعي، المطبعة الشرقية، مصر، ط ١، ١٣١٨ هـ، ص ١٤.

وروح القدس (جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ)، والأرض المقدسة  
وبيت المقدس في بلاد الشام<sup>(١)</sup>.

ويطلق التقديس أيضاً على الاحترام الوافر،  
والإجلال البالغ، والتعظيم القوي، وقد وردت كلمة  
التقديس في عدة آيات قرآنية، ومنها الآية الشريفة  
الواردة على لسان الملائكة: ﴿وَمَنْ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ  
وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾<sup>(٢)</sup>، كما وردت في عدة أحاديث نبوية  
شريفة ومنها الحديث الوارد في كتب الصحاح: «لا  
قُدِّست أمة لا يؤخذ لضعيفها من قوِّها». كما ويقابل  
المقدس المدنس، والدنس يدل على النجاسة والقذارة  
والرجس والخبث، والمقدس يتعالى عن المدنس علواً  
كبيراً<sup>(٣)</sup>.

(١) مختار الصحاح، محمد ابن أبي بكر الرازي، تحقيق أحمد إبراهيم  
زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، العام ٢٠٠٤م، ص ١٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٣) القاموس المحيط، مجد الدين محمد الفيروز أبادي، تقديم عبد الرحمن  
المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١٠، ١٩٩٨م،  
المجلد الأول، ص ٧٥٠.

والمقدس بدلالته في الاصطلاح واللغة وجوده ضروري في حياة البشر، إذ يمنح حياتهم معنى وغاية، واستمراريته على مدار الزمان مترابط مع بقائهم في الكون، وتكمن أهميته لكونه الإطار العام الذي ينظم العلاقة بين الإنسان والمقدس، أي بين العلة السببية والعلّة الغائية، وبعبارة ثانية: الغاية من الخلق والإيجاد والهدف من وراء ذلك.

وعليه، لم يبق المقدس بمعناه اللغوي أو الاصطلاحي رهين المسائل أو المعاني العلوية المنزهة عن المادة والمفارقة لها، إنما تداخلت وتمازجت مع إمكانات ومخلوقات أرضية سامية منتقاة، لقيت احتراماً وتقديراً وخشوعاً لدى شرائح كبيرة من المجتمعات الإنسانية على مدار الزمان، كالأنبياء والمرسلين، والأولياء والصالحين، والرهبان والقديسين.

فظاهرة التقديس البشري تتسم بتجذرها التاريخي،

وشمولها الكوني، لأن الكائنات المقدسة لا سيما الأنبياء والأولياء والصالحين محط أنظار كل الثقافات والمعتقدات، والديانات التوحيدية منها على وجه الخصوص.



### إمكانية نعت الحسين عليه السلام بالمقدس والدليل عليه في التراث المشترك

قد يبدو هذا العنوان من قبيل توضيح الواضحات عند البعض، أو مبالغاً فيه عند شريحة قليلة، أو حتى ملتبساً عند البعض الآخر من المسلمين.

ومهما يكن من أمر لجهة الرأي في هذه المسألة، فإنه لا بد من إعادة مناقشتها بشكل عام وبطريقة موجزة غير مخلّة، لتبيان حقيقة هذا الأمر من خلال النتيجة التي ستؤول إليها هذه المناقشة.

وعليه، نبدأ هذه المناقشة بالتعريف بالإمام الحسين عليه السلام قبل الانتقال إلى الجواب عن سؤال وعنوان هذه الفقرة.

هو سيد شباب أهل الجنة، وسبط النبي الأعظم محمد بن عبدالله ﷺ، وخامس أهل الكساء من آل البيت، الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ.

جداه رسول الله ﷺ، وكافل الرسول أبو طالب ﷺ، وأبوه باب مدينة العلم وأخو رسول الله ﷺ علي، وأمه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وجدته السيدة خديجة بنت خويلد سيدة نساء العالمين أيضاً وهي أم المؤمنين الأولى، وأخوه الحسن المجتبي سيد شباب أهل الجنة أيضاً، وأختاه زينب الكبرى الحوراء وزينب الصغرى أم كلثوم، وأعمامه الحمزة سيد شهداء أهل الجنة والعباس وجعفر الطيار مع الملائكة، وأبناؤه علي الأكبر الشهيد في كربلاء مع أبيه، وعلي زين العابدين المعروف بالسجاد، وعلي الأصغر الشهيد أيضاً في كربلاء، وعبدالله الرضيع الشهيد في كربلاء، وجعفر الذي توفى في حياة أبيه، وبناته سكينه وفاطمة الصغرى وقيل أيضاً رقية كلهن

ذوات الطهر والتقوى والعفاف، صلوات الله عليهم أجمعين، وحشرنا الله في زمرة يوم الدين، ورزقنا شفاعة جدّهم وشفاعتهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والحديث عن الحسين بن علي عليه السلام حديث ذو شجون، يدمي القلب ويجري العبرة من العيون، وكيف لا والنبي صلى الله عليه وآله يقول فيه وبأخيه: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة). وهذا الحديث رواه الترمذي والحاكم والذهبي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وهو متواتر بين المسلمين، وأيضاً قوله صلى الله عليه وآله في الحسين: (حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط) وهذا الحديث متواتر أيضاً ورواه الترمذي وابن ماجه وأحمد وحسنه الألباني وذكره البخاري.

وروى السماك بسنده عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

أنها قالت: بينما كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالس والحسين ﷺ جالس في حجره إذ هملت عيناه بالدموع، فقلت له يا رسول الله ما لي أراك تبكي جعلت فداك، فقال: جاءني جبريل ﷺ فعزاني بابني الحسين، وأخبرني أن طائفة من أمتي تقتله لا أنالهم الله شفاعتي<sup>(١)</sup>.

لذلك فإن الحديث عن الحسين ﷺ يحتاج إلى كتاب لوحده حتى نوفيه بعضاً من حقه علينا كمسلمين، ولا يسع المقام في هذه الدراسة التوسع والاستفاضة حول هذه الشخصية النبوية، والعظمة جداً في التراث والمعتقدات الإسلامية، هذا من جهة، أما من الجهة الأخرى فإن هذه الفقرة منصبّة بشكل خاص على الإجابة عن التساؤل حول إمكانية نعت الحسين ﷺ بالمقدس، بالإضافة إلى أننا قد بحثنا هذه المسألة (أي

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ص ١٩٧ وما بعدها.

نهضة الحسين عليه السلام ) بشكل أوسع في كتاب سابق لنا<sup>(١)</sup> .

وعليه فمن أراد الله به خيراً ألهمه حب آل البيت عليهم السلام ولا سيما مولانا الإمام الحسين عليه السلام الذي نتحدث عنه في هذه المقالة، وهذا الحب والولاء يجب أن يكون مصحوباً بالعلم والمعرفة حتى يكون متجذراً في العقل والقلب، وإن كان نفس الحب هو منجاة للمرء لقوله عليه السلام : (المرء مع من أحب) الذي رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه . وذكره كل من البخاري ومسلم وغيرهما .

وبناء على ما تقدم، فإن الذي يجب أن نعرفه الآن لارتباطه بدراستنا :

(١) وانظر: تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٥٤٧ وما بعدها، وانظر: ابن الأثير، ج ٣، ص ٤٠٧ وما بعدها. وانظر: مقاتل الطالبين، ص ٦٢ وما بعدها. وانظر: الملهوف على قتلى الطفوف، ابن طاووس، دار المحجة، بيروت، ص ٩١ وما بعدها.

إن الإمام الحسين عليه السلام ولد في المدينة المنورة في الخامس من شعبان سنة ٤ للهجرة، وعند ولادته المباركة جاءت به أمه فاطمة الزهراء عليها السلام إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله، فاستبشر به وسماه حسيناً وعق عنه كبشاً كما فعل مع أخيه الحسن عليه السلام سابقاً.

وكنية الإمام الحسين عليه السلام (أبو عبدالله)، وروى شاذان عن سلمان الفارسي رضوان الله عليه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في الحسن والحسين عليهما السلام: اللهم إني أحبهما وأحب من أحبهما. وقال صلى الله عليه وآله: من أحب الحسن والحسين أحببته، ومن أحببته أحبه الله وأدخله الجنة، من أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله وأدخله النار. وقال صلى الله عليه وآله: إني ابني هذين ريحانتي من الدنيا<sup>(١)</sup>.

(١) مصر وآل البيت عليهم السلام، أحمد قيس، دار الملاك، بيروت، ص ٤٥ وما بعدها. وانظر: الدروس البهية، حسن لواساني، منشورات لواسان، بيروت، ص ٥٧ وما بعدها للاستزادة أيضاً.

واستشهد الإمام الحسين عليه السلام مع أهل بيته وأصحابه في كربلاء، وذلك في العاشر من المحرم الحرام سنة ٦١ للهجرة عن عمر ناهز ٥٨ سنة.

وكانت شهادته بعد صلاة الظهر، حيث قضى عليه السلام مظلوماً عطشاناً صابراً ومحتسباً، واحتزّ رأسه الشريف مع رؤوس آل بيته وأصحابه، ورفعوا على أسنة الرماح، وحملوا مع السبايا من النساء والأطفال، وكان معهم الإمام زين العابدين عليه السلام الذي كان مريضاً في كربلاء، وكان مكبلاً بالحديد، إلى دار الإمارة في الكوفة حيث والي يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، والمدعو عبید الله بن زياد المعرف (بابن أبيه) والمشهور بلقب (ابن مرجانة)، إذ أن زياد والد عبید الله لا يعرف على وجه التحديد من والده لشهرة والدته السيئة مرجانة<sup>(١)</sup>. وكان السبب من وراء هذه الجريمة النكراء بحق آل

(١) الإرشاد، محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المقيد، الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م، ص١٩٩ وما بعدها.

البيت عليه السلام ، هو الحسد وحب الدنيا والرياسة المستشرية في البيت الأموي من لدن أمية بن عبد شمس حتى يزيد .

أما من الجهة المقابلة فقد كان المغزى الوحيد للإمام الحسين عليه السلام ، شهيد الدين والإسلام، هو إبطال أخطاء الأمويين ودحض المعرّات عن قدس الشريعة الإسلامية، ولفت الأنظار إلى براءتها مما ألصقه الأمويون بها من العار والبدع المخزية والفجور الظاهر، والسياسة الظالمة والقاسية التي لا تمت إلى دين محمد صلى الله عليه وآله بأي صلة، فنال سيد الشهداء الحسين عليه السلام مبتغاه بنهضته الكريمة، وحمى الإسلام بدمائه ودماء أهل بيته وأصحابه من الاندثار والضياع<sup>(١)</sup>.

وعلى كل حال، فبعد وصول موكب السبي مع

(١) مصر وآل البيت عليهم السلام ، مصدر مذكور، ص ٤٦.

(٢) مقتل الحسين، عبر الرزاق الموسوي المقرّم، دار الكتاب، بيروت،



الرؤوس الشريفة إلى الكوفة، مكثت في دار الإمارة ما يقرب من يومين ونيّف، قبل أن يُؤمر بهم للحضور أمام الحاكم الأموي يزيد في الشام.

وبعد وصولهم إلى الشام مكثوا مدة من الزمن، إلا أنه بعد افتضاح أمر يزيد بين الناس بأن هؤلاء من آل البيت عليهم السلام وذراري العترة الطاهرة، وليسوا من الخوارج كما زعم الخبيث يزيد، أمر الأخير النعمان بن بشير بإعادة موكب السبي إلى المدينة المنورة بدون الرؤوس الطاهرة للشهداء.

أما عن تفاصيل هذه الرحلة والمحطات التي توقفت عندها، وما جرى فيها من أحداث ومواقف، فقد اهتم بها الكثير من العلماء والمؤرخين عبر التاريخ وليومنا هذا، وأفردوا لها مساحات واسعة في كتبهم ومصنفاتهم من كافة المذاهب الإسلامية<sup>(١)</sup>.

(١) المقامات والأضرحة المقدسة في فلسطين، أحمد قيس، دار البيان العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٢٣، ص ٤٠١ وما بعدها.

هذا كان بعض من أحوال الحسين عليه السلام المذكورة في المصادر والمراجع المعتبرة والمشاركة على حد سواء عند كافة المذاهب الإسلامية.

أما لجهة الحديث عن إمكانية نعت الحسين عليه السلام بالمقدس فالجواب عليه سيكون انطلاقاً من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة المتفق عليها بشكل عام.

يقول تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (١).

تعرف هذه الآية المباركة بين المفسرين كافة بآية المباهلة، وذلك لأن النبي ﷺ طلب من وفد نجران النصراني أن يؤمنوا بدعوته والدخول بالإسلام، فلما

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

أبوا أن يعتنقوا الإسلام دعاهم النبي ﷺ إلى المباهلة، والمباهلة هي عبارة عن الدعاء بالهلاك على الجهة الظالمة وهي نوع من أنواع الملاعنة، فلما خرج عليهم النبي ﷺ ومعه أهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فسأل النصارى عنهم، فأجابوهم أنهم أعز الناس عليه، وأقربهم إلى قلبه<sup>(١)</sup>، فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى، إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

ويضيف الرازي في تفسيره مباشرة بعد تفسير الآية بالقول: لما خرج النبي ﷺ بعد المباهلة وكان عليه مرط من شعر أسود (أي كساء أو عباءة سوداء)، فجاء الحسن رضي الله عنه فأدخله تحت الكساء، ثم جاء

(١) مجمع البيان، العلامة الطبرسي، الأعلني للمطبوعات، بيروت، ط ١،

١٩٩٥م، ج ٢، ص ٣٠٨.

الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فأدخله، ثم فاطمة ثم علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(١)</sup>، واعلم أن هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث<sup>(٢)</sup>.

والرواية التي ذكرها الرازي هي المعروفة بين المسلمين باسم حديث الكساء، وهي متواترة بينهم ولا خلاف حولها، ويعتبر هذا الحديث هو الشارح الحقيقي لمعنى (أهل البيت) الواردة في الآية المذكورة، والتي تحصرهم بأهل الكساء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup>.

وعليه فإن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من أهل البيت الخمسة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وابن النبي أي سبطه كما جاء في الآية الشريفة.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ج ٣، ص ٢٤٧.

(٣) المؤلف والمختلف في التفسير، أحمد قيس، دار الملاك، بيروت، ٢٠٢٢م، ج ٣، ص ١٥٥١ وما بعدها.

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(١)</sup>.

اتفق المفسرون كافة على أن هذه الآية نزلت في مسألة الكساء التي أوردناها سابقاً، والتي كانت مختصة بالنبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، والخلاف وقع بينهم حول دخول نساء النبي تحت معنى هذه الآية أم لا، والذي يهمنا في هذا الصدد التأكيد على وجود الإمام الحسين عليه السلام بينهم والذي لا خلاف عليه مطلقاً، وبالتالي شملته الآية المباركة بالتطهير<sup>(٢)</sup>.

يعلق الرازي بالقول: ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فيه لطيفة وهي أن الرجس قد يزول عيناً ولا يطهر المحل، فقوله تعالى: ﴿لِيُذْهِبَ

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) مجمع البيان، مصدر مذكور، المجلد ٨، ص ١٥٣ وما بعدها.

عَنْكُمْ الرِّجْسَ ﴿ أَي يزيل عنكم الذنوب ﴾ ﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ ﴾  
أي يلبسكم خلع الكرامة<sup>(١)</sup>.

ولقد استفاض القندوزي الحنفي في ينابيعه في ذكر  
الروايات الصحيحة التي أكدت الكلام السابق من أن  
هذه الآية المباركة نزلت في هؤلاء الخمسة عليهم السلام<sup>(٢)</sup>.

ويقول تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي  
الْقُرْبَىٰ ﴾<sup>(٣)</sup>.

في مورد تفسيره للآية المباركة نقل الرازي كلام  
(صاحب الكشاف) وتبناه، وذلك بعد استعراضه لكافة  
الآراء والأقوال حول هذه الآية المباركة، ويقول: إنه  
لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء  
الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال عليه السلام: علي وفاطمة

(١) التفسير الكبير، مصدر مذكور، المجلد ٩، ص ١٦٧ وما بعدها.

(٢) ينابيع المودة، القندوزي الحنفي، الأعلمي للمطبوعات، بيروت،  
ط ١٠، ١٩٩٧م، ص ١٢٥ وما بعدها.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

وابناهما، فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي عليه السلام،  
وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد  
التعظيم<sup>(١)</sup>.

وهذا ما ذهب إليه أيضاً الطبرسي في تفسيره  
للآية<sup>(٢)</sup>.

وعليه فإن هذه الآية المباركة والتي تعرف باسم (آية  
المودة) أجمع المفسرون حول اختصاصها بآل  
البيت عليهم السلام والحسين عليه السلام منهم.

وهذا غيض من فيض الآيات المباركة التي تذكر آل  
البيت عليهم السلام وتمدحهم فيها.

وقد اقتصرنا على هذه الثلاث من باب تأكيد  
المؤكد، وإن كان المقصود قد أصبح واضحاً بشكل  
جلي.

(١) التفسير الكبير، م.س.، المجلد ٩، ص ٥٩٥.

(٢) مجمع البيان، م.س.، المجلد ٩، ص ٤٨.

أما لناحية الأحاديث النبوية الشريفة فهي أكثر من أن تحصى أو تعد، ولا يمكن إيرادها كلها، لذا سنكتفي بالأحاديث التي وردت في سياق التفسير. ونزيد عليها هذا الحديث الشريف لخصوصيته وتعلقه المباشر في دراستنا.

قال رسول الله ﷺ: حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً. حسين سبط من الأسباط. الحسن والحسين سبطان من الأسباط.

وهذا الحديث الشريف متواتر بين المسلمين ولا يوجد من يطعن فيه، ولقد ذكرته معظم المصادر الحديثية المعتمدة<sup>(١)</sup>.

وعن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، والترمذي في سننه، وابن ماجه في السنن، والطبراني، والحاكم النيسابوري في المستدرک، ومسندين أبي شيبه وغيرهم. هذا في الإطار الإسلامي السني، أما في الدائرة الشيعية الإمامية فهو متواتر عن الأئمة عليهم السلام.



يقول: من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة وفي لفظه إلى سيد شباب أهل الجنة فليُنظر إلى الحسين بن علي عليه السلام (١).

بناء على ما تقدم معنا تظهر النتائج التالية:

- ١ - أن الحسين عليه السلام هو ابن النبي صلى الله عليه وآله أي سبطه بدليل آية المباهلة في آل عمران.
- ٢ - أن الحسين عليه السلام مطهر من الرجس بدليل آية التطهير في سورة الأحزاب.
- ٣ - أن الحسين عليه السلام هو خامس أهل الكساء أي العباءة السوداء التي تحدثنا عنها.
- ٤ - أن الحسين عليه السلام من الذين أمر الله وأوجب مودتهم بدليل آية المودة في سورة الشورى.
- ٥ - أن الحسين عليه السلام هو امتداد استثنائي من

(١) نور الأبصار، مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، دار الحسين، القاهرة، لا.ت.، لا.ط.، ص ١٢٦.

النبي ﷺ ، وأنه ﷺ قال إن الذي يحب الحسين فالله يحبه بدليل الحديث الشريف المتواتر.

إذن لما كان النبي ﷺ مقدساً فالحسين عليه السلام هو امتداد لهذه القداسة.

وهذا النعت حقيقي وليس اعتباري<sup>(١)</sup> ، وبالتالي فإن أريج الزهر أينما حلّ يفوح عطره بالمكان، وأما عند المقدس فعلى امتداد الزمان والمكان.

---

(١) الرؤية الفكرية والفلسفية للعلامة الطباطبائي، أحمد قيس، دار الملاك، بيروت، ٢٠١٣م، ط١، ص ٢٤٥ وما بعدها.

## علاقة الحسين عليه السلام بعسقلان والآراء حول ذلك

إن الجواب على هذه المسألة يكون من خلال دراسة حركة السبي من كربلاء إلى الشام، ومنها إلى المدينة المنورة حيث عاد إليها الموكب الشريف.

وبما أن حركة السبي من كربلاء إلى الشام أوضحت متواترة وواضحة عند الجميع، نتيجة الاهتمام الزائد بها من قبل العلماء في دراسة ورصد آثار حركة هذه الرحلة المشؤومة.

إلا أن حركة العودة من الشام إلى المدينة، فالغموض ما يزال يكتنف جزءاً منها، لا سيما مسألة رأس الإمام الحسين عليه السلام، هل ألحق بالجسد الطاهر

أم لا؟ وما هو مصيره، وخاصة أن باقي رؤوس الشهداء قد دفنت في مقبرة (باب الصغير) في دمشق ما عدا رأس الإمام الحسين<sup>(١)</sup>؟ وكنا قد أجبنا على هذه التساؤلات واستعرضنا معظم الفرضيات والأقوال بهذا الشأن في كتابنا (مصر وآل البيت عليهم السلام)<sup>(٢)</sup>، والذي رجحنا فيه الرأي الذي يقول بدفنه في عسقلان لمدة من الزمن قبل أن ينقل إلى مصر حيث مقامه المعروف بالمشهد الحسيني في القاهرة.

وموجز ما قلناه هناك: إن غزة هاشم وعسقلان وتحديدًا منطقة المجدل القريبة لجهة غزة كانت تشكل بيئة حاضنة لآل البيت عليهم السلام لوجود هاشم عليه السلام بين ظهرانيتهم، وعندما وصلت أخبار استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ثارت جموع الناس على والي يزيد في

(١) مصر وآل البيت عليهم السلام، مصدر مذكور، ص ٤٨ وما بعدها.

(٢) وانظر أيضاً: المقامات والأضرحة المقدسة في فلسطين، مصدر مذكور، ص ٤٠١ وما بعدها.

تلك المنطقة، فاستنجد هذا الوالي بيزيد الذي عمد إلى إرسال الراس الشريف من أجل إخماد الاحتجاج وترويع الناس، شأنه بذلك شأن كل الطغاة على مرّ الزمان.

والجديد في هذه المقالة والدراسة هو بعض المؤيدات العلمية لما كنا قد رجحناه في كتابنا المذكور، بالإضافة إلى العديد من الشواهد التاريخية الإضافية.

وقبل الغوص في استعراض الأدلة والشواهد التاريخية، فإنه يجب أن نعرف مسألة مهمة حول كتابة التاريخ، فالتاريخ الإنساني المدوّن لا سيما الإسلامي منه ينقسم إلى قسمين: الأول: وهو عبارة عن الكتابات الجغرافية التي دونتها أقلام الرحالة منهم كابن بطوطة أو ابن الجبير أو الهروي وما شابه ذلك.

والثاني: ما دونته أقلام المؤرخين الذين اهتموا

بتأريخ الأحداث التي حصلت، ولم يهتموا كثيراً بالجانب الجغرافي أو لم يحققوا فيه، كالطبري وابن الأثير والشيخ المفيد وابن طاووس والأصفهاني وابن عنبه وغيرهم.

ومع أن فاجعة كربلاء قد ذكرها الجميع في كتبهم، إلا أن التمايز الذي أشرنا إليه بقي على حاله لجهة أن الرحالة أو الجغرافيين اهتموا بالمعالم والمشاهد ولم يتحدثوا عن تاريخ أصحابها، في حين أن المؤرخين اهتموا بذكر الأحداث التي جرت ولم يهتموا كثيراً بالمعالم العمرانية التي حصلت من بعد تلك الأحداث، وهذا ما أدى إلى ظهور هذه الفجوة العلمية التي تميزت بوجود العديد من الأضرحة والمقامات لبعض الأنبياء أو الأولياء في بلدان عدة، وأحياناً تجد في بلد واحد هذا الاختلاف.

وعليه، فإن مسألة التحري عن مكان وجود رأس الإمام الحسين عليه السلام تستدعي مراجعة كتب التاريخ

وكتب الرحالة<sup>(١)</sup>، حتى يمكن رسم معالم القضية بشكل متقاطع، والخلوص منها إلى صورة منطقية أقرب ما تكون إلى الحقيقة، وهذا الأمر يحتاج إلى الترتيب الزمني أيضاً.

وبناء على كل ما تقدم نقول:

١ - إن أقدم من كتب عن واقعة كربلاء هو (أبو مخنف الأزدي) المولود في العام ١١٠هـ والمتوفى في العام ١٧٠هـ. وذلك في كتابه (مقتل الحسين)، وأبو مخنف هذا هو واحد من أقدم مؤرخي العرب من المسلمين، وهو يعتبر المصدر الأول والرئيسي والمعتمد في نقل فاجعة كربلاء لمن بعده من المؤرخين، مثل: (محمد بن جرير الطبري) المعروف، والذي توفي العام ٣١٠هـ، و(محمد بن محمد الشيباني)

---

(١) نقصد بمراجعة كتب التاريخ التي وصلت إلينا في عصرنا الحالي، وليس ما ذكره البعض حول وجود مؤلفات لم تصل إلينا كابن النديم أو النجاشي وغيرهم.

المعروف بابن الأثير والمتوفى العام ٦٣٠هـ، و(محمد بن محمد بن النعمان العكبري) المعروف بالشيخ المفيد المتوفى العام ٤١٣هـ. وغيرهم.

ومع هذا فلم ينقل أبو مخنف مصير الرأس الشريفة للإمام الحسين عليه السلام بالرغم من كونه أول من دوّن هذه الحادثة التي جرت في العام ٦١ للهجرة.

٢ - إن الطبري المتوفى العام ٣١٠هـ في تاريخه قد حفظ كتاب (مقتل الحسين) لأبي مخنف من الضياع، إذ أنه ذكر كل ما دوّنه أبو مخنف وأوردها عند كلامه عن أحداث ٦١هـ. ومع ذلك لم يؤكد شيئاً عن مصير الرأس الشريفة.

٣ - أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦هـ، فإنه وضع كتاباً بعنوان (مقاتل الطالبين)، وهذا الكتاب أراد منه أبو الفرج توثيق أخبار من قتل من ولد أبي طالب عليه السلام منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى



العام ٣١٣ للهجرة، ومع أنه تحدث بشكل مطوّل عن واقعة كربلاء، إلا أنه لم يذكر مصير الرأس الشريف أيضاً.

٤ - الإمام محمد بن محمد بن النعمان العكبري المعروف بالشيخ المفيد والمتوفى العام ٤١٣هـ، فإنه يعتبر من أكابر علماء المسلمين من الإمامية الجعفرية، ومع ذلك فإنه في كتابه (الإرشاد) يؤكد مواضع دفن الشهداء من بني هاشم مع إخوة وأصحاب الحسين عليه السلام، وحتى أنه يذكر مواضع دفن الجسد الشريف، إلا أنه لم يأت على ذكر مصير الرأس الشريف للإمام عليه السلام.

٥ - ناصر خسرو علوي في كتابه المعروف (سفرنامه) دوّن فيه أحداث رحلته التي امتدت من العام ٤٣٧هـ حتى العام ٤٤٤هـ. وهذه الرحلة هي من أقدم الرحلات المعروفة والمدوّنة، وفيها أولى الإشارات إلى عسقلان ومسجدها القديم حيث كان دفن الرأس

الشريفة للإمام الحسين عليه السلام وناصر خسرو متوفى عام ٤٨٠هـ.

٦ - أبي الحسن علي بن أبي بكر الهروي، صاحب كتاب (الإشارات إلى معرفة الزيارات)، وهذا الكتاب عبارة عن توثيق لرحلة قام بها الهروي إلى الشام وفلسطين ومصر والمغرب العربي والعراق ثم مكة المكرمة والحجاز، ويعتبر الهروي أول من أشار بوضوح إلى مشهد رأس الحسين في عسقلان حيث يقول: «وبه مشهد الحسين عليه السلام كان به رأسه فلما أخذتها الفرنج نقلتها المسلمون إلى مدينة القاهرة، وذلك العام ٥٤٩هـ».

وكلام الهروي هذا مهم جداً لكونه معاصراً للأحداث التي ذكرها، إذ أنه وصل إلى فلسطين، العام ٥٦٩هـ، وإلى عسقلان في العام نفسه، فيكون بينه وبين الأحداث التي ذكرها قرابة ٢٠ سنة، لهذا يعتبر كلام الهروي أول دليل خطي على وجود رأس الإمام

الحسين عليه السلام في عسقلان قبل نقله إلى القاهرة في مصر، وقد توفي الهروي في حلب العام ٦١١هـ.

٧ - أبي الحسن محمد بن جبير المعروف (بابن جبير)، والمتوفى سنة ٦١٤، وابن الجبير هو رحالة معروف ومشهور وله كتاب (رحلة ابن جبير)، والذي ذكر فيه وبوضوح معاينته لمسجد رأس الإمام الحسين عليه السلام في القاهرة، وقد ذكر مشاهدا هذه بالتفصيل أثناء زيارته لمصر في العام ٥٧٨هـ، وكلام ابن جبير مهم جداً أيضاً لأنه صلة الوصل المنطقية بين وجود الرأس الشريف في عسقلان وانتقالها إلى القاهرة، هذا بالإضافة إلى أن ابن جبير من المعاصرين لتلك الفترة الزمنية مع الهروي.

٨ - ياقوت الحموي صاحب كتاب (معجم البلدان) والمتوفى عام ٦٢٦هـ، فإنه يذكر أثناء حديثه عن مصر ما يلي: (وبمصر من المشاهد والمزارات بالقاهرة مشهد به رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما، ونقل

إليها من عسقلان لما أخذ الفرنج عسقلان وهو خلف دار المملكة يزار. . .)، وقول الحموي هذا يؤكد صحة ما ذهب إليه الهروي وابن جبير، كما أن ياقوت الحموي يعتبر أيضاً من المعاصرين لتلك الفترة الزمنية التي جرت فيها أحداث سقوط عسقلان ونقل الرأس الشريف إلى مصر.

٩ - محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف (بابن الأثير)، والمتوفى سنة ٦٣٠هـ، وهو صاحب كتاب (الكامل في التاريخ)، وحاله في هذا الكتاب كصاحبه الطبري، إذ أنه استفاض في ذكر الأحداث التي جرت في كربلاء وما بعدها، إلا أنه لم يأت على ذكر مصير الرأس الشريف بعد وصولها إلى الشام.

١٠ - علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، المشهور (بابن طاووس) والمتوفى العام ٦٦٤هـ، وهو صاحب كتاب (الملهوف على قتلى الطفوف) وغيرها

الكثير من المؤلفات، وهو أحد كبار العلماء من الإمامية الجعفرية، ويقول في كتابه المذكور: «وأما رأس الحسين عليه السلام، فروي أنه أعيد فدفن بكربلاء مع جسده الشريف صلوات الله عليه، وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار إليه، ورويت آثار كثيرة مختلفة غير ما ذكرناه»، وقول ابن طاووس رحمته الله (فروي أنه أعيد) هو حديث رواية وليس بحديث دراية، وهو نفسه رضوان الله عليه أشار إلى ذلك، وهذا يعني أن في زمن ابن طاووس كان ما يزال السؤال يتردد حول مكان وجود الرأس الشريفة للإمام الحسين عليه السلام، وهذا التساؤل لصالح من يذهب بالقول إلى وجوده في مصر بعد عسقلان.

١١ - جعفر بن محمد (ابن نما الحلبي)، المتوفى العام ٦٤٥هـ، وهو صاحب كتاب (مثير الأحزان) وهو عالم وفقهه ومؤرخ إسلامي إمامي جعفري، وهو رضوان الله عليه موضع احترام العلماء وله مؤلفات عدة

في آل البيت عليهم السلام ، كما أن أشعاره جاءت في هذا المجال أيضاً. أما حول مسألة الرأس الشريفة، فإنه يذكر أن الناس اختلفوا فيه، وعدد هذه الأقوال، منها أن عمرو بن سعيد دفنه بالمدينة المنورة، ومنها أن الرأس الشريفة وضعت في خزانة بني أمية ودفنت لاحقاً عند باب الفراديس بدمشق، ومنها أن جماعة من أهل مصر أخبروه عن وجود المقام المعروف بالمشهد الحسيني وفيه الرأس الشريفة ويزار من عامة المصريين، ويختم ابن نما بقوله: والذي عليه المعول من الأقوال إنه أعيد إلى الجسد بعد أن طيف به في البلاد ودفن معه.

ولم يذكر ما هو المصدر والسند الذي عوّل عليه، فلو أنه قال سمعت حديثاً عن أئمة آل البيت عليهم السلام يقول كذا وكذا، لقلنا بأن هذا أمر صحيح لأنه صادر عن معصوم من آل البيت عليهم السلام ، وهو صحيح لأن الناقل ثقة وهو ابن نما، أما رد كل الآراء والاقتصار على التعويل

فإنه اجتهد من ابن نما رضوان الله عليه، ويحتمل الخطأ والصواب.

١٢ - أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اللواتي، المشهور (بابن بطوطة)، وهو رحالة مسلم وصاحب كتاب (رحلة ابن بطوطة)، وقد توفى العام ٧٧٩هـ، وكتابه هذا وإن كان بمثابة سجل يومي للأحداث التي حصلت معه في البلاد التي زارها، إلا أنه يمكن التقاط بعض الإشارات التي تفيد بحثنا هذا، فهو عندما يتحدث عن عسقلان يقول: (وبجبانة عسقلان من قبور الشهداء والأولياء ما لا يحصر لكثرتهم، أوقفنا عليهم قيّم (المزار المذكور)، وله جراية يجريها (له) ملك مصر مع ما حصل (إليه) من صدقات الزوار.

والمفهوم من منطوق ابن بطوطة أن هناك مشهداً عليه قيّم وله أجرة يأخذها من ملك مصر بالإضافة إلى ما يرسله هذا الملك للمزار من أموال، بالإضافة إلى ما يجمع من صدقات الزوار لهذا المشهد، والذي أحسبه

المشهد الحسيني حيث كان الرأس للإمام الحسين عليه السلام بعد نقله إلى مصر.

١٣ - شهاب الدين أحمد بن يحيى، المعروف (بابن العمري) والمتوفى عام ٧٤٨ هـ، وهو صاحب كتاب (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار)، حيث يذهب فيه ابن العمري إلى أن رأس الحسين عليه السلام له مشهداً في عسقلان نقل منه الرأس الشريف إلى مصر حيث دفن في المشهد المعروف به في القاهرة. ويضيف قائلاً: والأغلب أنه لم يتجاوز دمشق حيث له مشهد معروف داخل باب الفراديس، ويصحح قول ابن عمري المحقق الذي أشرف على تحقيق موسوعة ابن العمري، وهو الدكتور كامل سلمان الجبوري من خلال إيراد ما قالته الدكتورة سعاد محمد في موسوعتها (جوامع مصر)، والتي تبنت بالأدلة العلمية وجود الرأس في عسقلان قبل انتقاله إلى مصر حيث هو الآن. ولأن هذه الأدلة كثيرة اكتفينا بالإشارة إليها دون ذكرها.



١٤ - جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف (بابن عنبة)، والمتوفى سنة ٨٢٨هـ، وهو صاحب كتاب (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب)، فإنه لكونه نسابة يهتم بتتبع النسب لا سيما ذرية أبي طالب عليه السلام، فإن اهتمامه انصب على النسب مع ذكر موجز لأحداث كربلاء مع التأكيد على انتقال الرؤوس الشريفة إلى الشام ولم يذكر مصير هذه الرؤوس بما فيها رأس الإمام الحسين عليه السلام.

١٥ - تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرئ، المعروف والمشهور بالمقرئ، والمتوفى سنة ٨٤٥هـ، وهو صاحب كتاب (الخطط المقرئية)، والذي أفرد فيه مساحة واسعة للحديث عن المشهد الحسيني في القاهرة وسبب عمارته، ومن أحضر الرأس الشريفة من عسقلان وسبب ذلك. وأسماء الشخصيات والوفود التي حضرت مراسم دخول موكب هذا الرأس الشريف، والأحداث التي رافقت رحلة انتقاله من

عسقلان إلى القاهرة، وما جرى لاحقاً في القاهرة من أعمال بناء للمسجد والضريح، وكيفية تطيب الرأس، وكيفية إدخاله إلى داخل الضريح ومن أي جهة، وكل ما له شأن بهذا الأمر بشكل مفصل وبلغه الواثق مما يقوله، المقرئ يلتقي مع ما ذهب إليه أصحاب الرأي بوجود الرأس في عسقلان قبل انتقاله إلى مصر.

١٦ - مجير الدين الحنبلي، المتوفى سنة ٩٢٧هـ، وهو صاحب كتاب (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل)، والذي يذكر فيه وبشكل مختصر عند حديثه عن عسقلان فيقول: «وبها مشهد عظيم بناه الفاطميون خلفاء مصر على ما كان زعموا أن رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما به، وعسقلان تقصد للزيارة».

والذي يمكن فهمه من كلامه هذا، أن مجير الدين يؤكد وجود هذا المشهد في عسقلان مع عدم اعتقاده بصحة الأمر، إلا أنه زاره وذكره فقط في جملة الأماكن الدينية التي زارها وعابنها.

١٧ - مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، المعروف والمشهور (بالشبلنجي)، والمتوفى سنة ١٢٩١هـ، وهو صاحب كتاب (نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار)، وهو أيضاً من الذين أفردوا مساحة واسعة عن صحة وجود الرأس في مصر بعد انتقاله إليها من عسقلان، واستفاض بالحديث، وذكر أقوال العلماء والعرفاء وغيرهم من الذين يؤكدون صحة هذا الأمر.

١٨ - عبد الرزاق الموسوي المكرم، والمتوفى عام ١٣٩١هـ، وهو صاحب كتاب (مقتل الحسين عليه السلام)، وكتابه هذا مشهور باسم (مقتل المكرم)، كما أن هذا الكتاب مخصص فقط لواقعة كربلاء من الدوافع إليها مع أحداثها، إلى مرحلة عودة موكب السبي إلى المدينة المنورة.

وحول مسألة الرأس الشريفة يقول: لما عرف زين العابدين الموافقة من يزيد، طلب منه (أي الإمام زين العابدين) من اللعين يزيد، الرؤوس كلها ليدفنها في

محلها، فلم يتباعد يزيد عن رغبته فدفع إليه رأس الحسين مع رؤوس أهل بيته وصحبه فألحقها بالأبدان. (أنظر الصفحة رقم ٣٦٢ من الكتاب). وهذا القول منه رضوان الله عليه غير صحيح، لما تواتر بين المؤرخين من السنة والشيعة من أن يزيد جعل للإمام زين العابدين ثلاث طلبات، فكان من جملة ما طلبه الإمام زين العابدين عليه السلام رؤية رأس أبيه الإمام الحسين عليه السلام، فرفض يزيد اللعين هذا الطلب ولم يأذن بذلك، فكيف أعطاه الرؤوس وهي بأجمعها مدفونة في مقبرة (باب الصغير) في دمشق ما عدا رأس الإمام الحسين؟ بالإضافة إلى أنه رضوان الله عليه ساق بعض الأقوال حول صحة ما ذهب عليه من أن الرؤوس بأجمعها أعيدت إلى الأجساد الطاهرة في كربلاء.

وكما يقال: إذا كان المقدم خطأ، فالتالي يتبعه

بالنتيجة.

وعلى كل حال هذا جهد الممكن كما يقال، وهو مأجور على كل حال.

١٩ - وأوردت صفحة (فلسطين تراث وأمجاد) على موقعها الإلكتروني مقالة بعنوان: (أهالي غزة يحتفلون في مقام الحسين في جورة عسقلان في ٢٢ أبريل العام ١٩٤٣م)، وأرفقت مع المقالة بعض الصور القديمة التي توثق هذا الحدث، ومن أهم ما ورد في هذه المقالة بعد تبنيها لمسألة تواجد الرأس في عسقلان قبل انتقالها إلى مصر، التالي:

١ - تفاصيل المسجد والمقام من الداخل حتى المحيط الخارجي.

٢ - ذكر أسرة (آل صيام) أنهم كانوا أئمة وخطباء المسجد الحسيني والمشهد الشريف، وإن آخرهم كان الشيخ (جبر محمد صيام).

٣ - أنه في العام ١٩٤٨م أمر (موشي ديان)

الصهيوني بنسف المبنى والمشهد وتحويله إلى موقف باصات .

٤ - وصف المراسم التي كانت تجري في هذا المشهد والمسجد والذي كان يؤمه العديد من أبناء فلسطين من كافة الشرائح الاجتماعية، وأصحاب الطرق الصوفية، وما كان يحصل في هذه المراسم من توزيع طعام وشراب وغير ذلك .

٢٠ - كتاب (تقلبات المكان المقدس : بناء وتدمير وإحياء ذكرى المشهد الحسيني في عسقلان)، وقد صدر هذا الكتاب باللغة الإنكليزية عن (دار إسلام) وقام بترجمته محمود صباغ، وتمت كتابته باللغة الإنكليزية بواسطة باحثين أكاديميين إسرائيليين هم: دانييلا تالمون هيلر، وبنيامين زد. كيدار، ويتسحاق ريتز. والذي يهمننا في هذا الكتاب بشكل أساسي التالي :

١ - إن الدراسة في الكتاب المذكور قد استقرأت

تاريخ بناء المسجد الحسيني في عسقلان بالاعتماد على المصادر والمراجع الإسلامية بالإضافة إلى المصادر الغربية، وإن شابت هذه العملية الاستقرائية العديد من المغالطات.

٢ - التأكيد على وجود هذا المشهد منذ أيام الدولة الفاطمية حتى العام ١٩٥٠م، وأن وجوده كان موثقاً بالخرائط البريطانية، بالإضافة إلى بعض الصور الفوتوغرافية الموجودة في مكتبة الكونغرس الأميركي.

٣ - التأكيد على أن (موشي ديان) بأمر منه لأحد ضباطه هو الذي فجر المسجد والمشهد وهدمه في العام ١٩٥٠م.

٤ - أنه وفي العام ١٩٨٠م، أي في أعقاب معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية العام ١٩٧٩م، قام وفد من طائفة (البهرة) الإسماعيلية على رأسهم محمد برهان الدين بالتدخل لدى السلطات الإسرائيلية وبمساعدة من صديقه (موشيه شحنانيل)، لإعادة إعمار المشهد

والمسجد في المكان الذي هدم فيه، والذي كان يبنى عليه مركزاً طبياً، وحصلت خلافات في الدوائر الرسمية الإسرائيلية حول هذا الأمر، والتي انتهت إلى السماح ببناء نصب تذكاري متواضع عبارة عن محراب صلاة في طرف ساحة مكشوفة محاطة بجدران منخفضة، وبقي هذا النصب موضع نقاش محتدم بين الإسرائيليين حتى العام ٢٠١١م، حيث قام مجلس الحفاظ على مواقع التراث في إسرائيل مع بلدية عسقلان بوضع لافتة في المكان تشرح خصوصية المكان وصاحبه، وبالتالي حصل المشهد على شرعيته الإسرائيلية (بزعمهم) بأثر رجعي.

بالإضافة إلى العديد من التفاصيل والمسائل المهمة والتي لا يسعنا إيرادها في هذا البحث، فإكتفينا بما مرّ معنا من إشارات.

هذا بالإضافة إلى العديد من الأقوال والآراء التي ذكرناها في كتابنا (مصر وآل البيت ﷺ)، ولم نقلها



لرغبتنا بعدم الإطالة، ولتحفيز القارئ على الاطلاع على كتابنا المذكور.

وبالمحصلة العامة لكل ما مرّ معنا، وكما أنهينا بحثنا في كتابنا (مصر وآل البيت عليهم السلام) ننهيه هنا، وذلك من خلال قول التالي:

١ - إن العمق التاريخي للمشهد الحسيني الشريف في عسقلان، بالإضافة إلى الوثاقة التاريخية له في العديد من المصادر والمراجع كما مرّ معنا، ناهيك عن ارتباط تاريخ عسقلان مع التاريخ المصري (الفاطمي)، وتوثيق حركة نقل الرأس الشريف، وتوثيق يوم دخولها إلى مصر وما جرى لاحقاً، كل ذلك وغيره يشكل دليلاً قوياً ومتماسكاً لولا خدش فيه سنذكره بعد هذه النقطة التالية.

٢ - إن أقوال وآراء الذين يذهبون نحو اعتماد مقولة عودة الرؤوس الشريفية إلى كربلاء، أو بالحد الأدنى عودة رأس الإمام الحسين عليه السلام، فإن أقوالهم

هذه ليس لها وثيقة علمية مدونة، اللهم إلا ما نقل عن بعض العلماء الثقات والأفاضل، إلا أن ذلك ليس قوياً لدرجة دحض الرأي الآخر.

وبما أن القاعدة العلمية تقول: عدم الوجدان ليس دليلاً على عدم الوجود، وخاصة إذا ما عرفنا أن الكنوز العلمية والمعرفية الإسلامية وغيرها ضاعت عندما أحرق هولاء مكتبة بغداد في العراق مركز الخلافة آنذاك، فهذا الأمر يجعلنا نتمعن قليلاً بالخدش الذي يرد على الرأي الأول.

ونعني هنا بكلمة (الخدش)، الجرح الطفيف الذي يصيب الجسم عادة، وهنا مورده الرأي الأول أي أنه غير سالم من الجرح أو الانتقاد.

وهو على الشكل التالي:

أ - إن مكانة آل البيت عليهم السلام في الوجدان الإسلامي العام رفيعة جداً لا يدانيها أحد حتى من

أجلاء الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، وفاجعة كربلاء بما مرّ فيها لا سيما استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه رضي الله عنهم ، لا يمكن لها أن تكون قد خرجت عن حيّز الاهتمام لدى أصحاب السير والتاريخ ، بغض النظر عن الهوى السياسي أو الانتماء المذهبي ، ولا بد أن تكون الأقلام قد دونتها في تضاعيف الكتب المفقودة أو المحروقة في مكتبة بغداد ، وهذا ما دعانا للقول : إن عدم الوجدان ليس دليلاً على عدم الوجود .

ب - وهذا القول يشكل العمدة في خدش الرأي الأول وهو : إن ذرية الإمام الحسين عليه السلام المنطلقة من ولده الإمام السجاد (زين العابدين عليه السلام) ، ومن بعده إلى باقي الأئمة عليهم السلام ، فإن الروايات التي وردت عنهم عليهم السلام تشير وبوضوح إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء في العراق ، ولم يرد عنهم أنهم عليهم السلام أشاروا بزيارة الحسين عليه السلام في موضع آخر ، إذ أن مسألة مكان وجود الرأس الشريف لا يمكن

أن تكون قد غابت عن الأسئلة التي كانت توجه إليهم عليه السلام ، وأن هذه المسألة لا يمكن لها أيضاً أن تكون غائبة عن أذهان المحبين والموالين، وخاصة إذا ما عرفنا أن الامتداد الزمني بين استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وباقي الأئمة من ذريته الطاهرة يتجاوز القرن ونصف من الزمن.

لهذه الأسباب وغيرها، فإننا نعتقد بأنه لا يجب أن تُترك زيارة الحسين عليه السلام في دمشق حيث وضع الرأس الشريف، وفي عسقلان حيث مكان الدفن المؤقت لها، وفي المشهد الحسيني في القاهرة حيث يعتقد بوجوده فيه، وفي كربلاء حيث الكرب والبلاء، والسبي والدماء.

ونردد مع الشريف الرضي وأبي بكر الألويسي قولهما<sup>(١)</sup>:

لا تطلبوا رأس الحسين  
بشرق أرض أو بغرب  
ودعوا الجميع وعرجوا  
نحوي فمشهده بقلبي

وبناءً على ما تقدم، أصبحت العلاقة واضحة بين الحسين عليه السلام وعسقلان، وبالتالي فإن الرشحات القدسية لا زالت تعبق بهذا المشهد الشريف على الرغم من تطاول الأيام والليالي، وهذا ما أشرنا إليه في ختام الفقرة السابقة وبالتالي فإن هذه البقعة المباركة من الأرض هي أيضاً مقدسة.

فالسalam على الحسين وعلى أولاده وأصحابه ورحمة الله وبركاته.

(١) مصر وآل البيت، مصدر مذكور، ص ٤٥ وما بعدها.



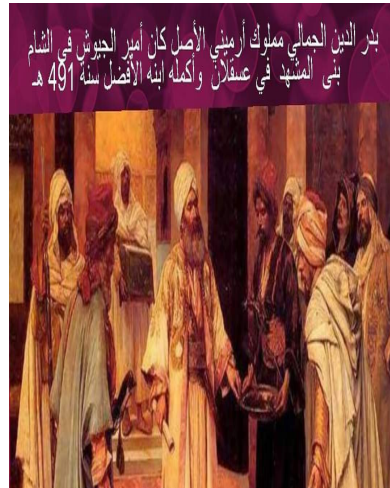
ملحق  
الصور الخاصة  
بالمشهد العسقلاني الشريف

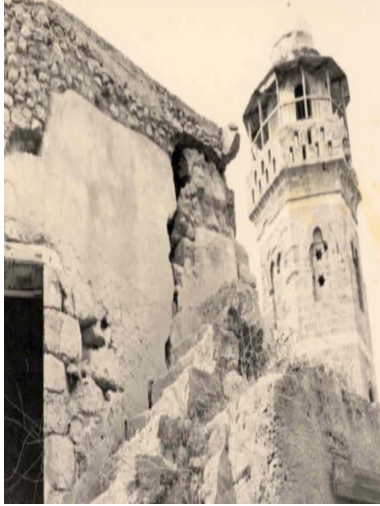
八〇



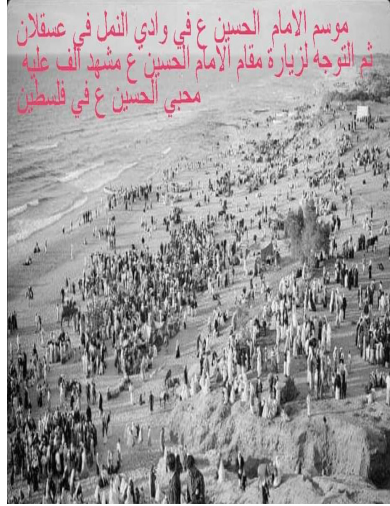


خريطة قديمة تظهر مكان المسجد  
والمشهد الحسيني في المجدل في عسقلان





مأذنة المسجد القديمة



المجدل قبل النكبة



صورة قديمة للمسجد في الموسم



صور قديمة من احتفالات الموسم



صورة لبعض الزوار قرب المسجد



صورة للأكشاك جنب المسجد خلال الموسم



صورة للحشود أيضاً من ناحية النساء وتظهر فيها الأعلام الصوفية المرفوعة



الوفود الغفيرة المتوجهة لإحياء الموسم الحسيني



موكب الزيارة تتقدمه الاعلام



صورة للحشود في باحة المسجد الحسيني



صورة أخرى للحشود



صورة للحشود الغفيرة في موسم الزيارة





صورة لإنقاض المسجد  
بعد تفجيره في العام 1950



صورة أيضاً لبعض الحشود



صورة أثناء الزيارة  
وتبدو مأذنة المسجد من خلفهم



صورة لبعض العروض الفروسية  
التي كانت تجري في موسم الزيارة



صورة لدورية للإحتلال قبل تفجير المسجد



صورة جوية من الأرشيف الإنجليزي لمنطقة المشهد الحسيني

## الترجمة الحرفية

ذكرى الحسين

في عام 656 ميلادي

تولى علي صهره للنبي محمد الخلافة ابنه الحسين قتل في كربلاء جنوب العراق في سنة 680 ميلادي راسه المقطوع للحسين نقل الى دمشق عاصمه بني اميه وقبر في المسجد الكبير في القرن التاسع ونقل راس الحسين الى مكان بعيد في المملكة وهكذا وصل الى عسقلان في سنة 1098 غزى الفاطميين عسقلان (ونقل راس الحسين لنصب تذكاري ( مشهد

. الذي بني في هذا الموقع

في سنة 1153 استولت عسقلان على ايدي الصليبيين

ونقل راس الحسين الى القاهرة بمصر رغم ذلك قدسيه الموقع لم تخفني اثاره . كما اقيمت حوله اشجار الجميز القديمه التي تم

. حفظها لكون قداسته

المقام ( مشهد الحسين ) بني في سنة تسعينيات القرن العشرين على

يد المسلمين الفاطميين

. من الهند ومحيطها

الكثير ياتي كل عام زياره كحج

الذي يبداء في دمشق

يستمر من هذا الموقع وينتهي في القاهرة



صورة للوحة التي تم وضعها من قبل بلدية عسقلان والترجمة الحرفية لها



صورة للباحة المستحدثة مكان المسجد القديم



صورة للوحة بشكل أكبر



وأيضاً صورة أخرى للباحة



صورة أخرى لمدخل الباحة





صورة للباحة المستحدثة من زاوية أخرى



صورة لمحراب الباحة المستحدث



صورة لبعض الزوار  
أثناء الزيارة للمكان المستحدث

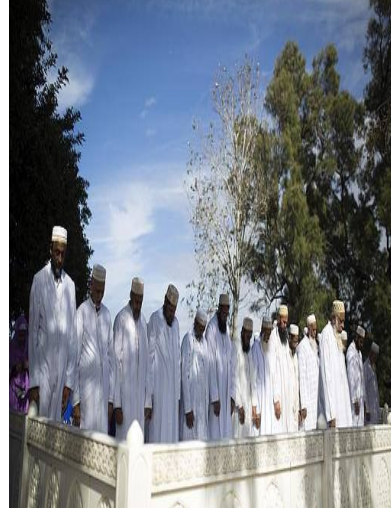


صورة لبعض الزوار أثناء تنظيفهم للباحة





صورة أخرى اثناء صلاة الجماعة



صورة أثناء صلاة الجماعة في الباحة



صورة لبعض الزائرات في المشهد المستحدث

9.

## لائحة المصادر والمراجع

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) كشف المراد، نصير الدين الطوسي، الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٨٨.
- (٣) المنطق، محمد رضا المظفر، دار التعارف، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- (٤) العرفان والدين والفلسفة، مرتضى مطهري، دار الإرشاد، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
- (٥) المقدس المصطلح والمفهوم، عبد العالي الدكالي، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد ١١٨ و١١٩ مزدوج، العام ٢٠٠١م، عن مركز الإنماء القومي.
- (٦) مونوغرافية المقدس، عبد الإله لغزاوي، دار أبي رقرق، الرباط، ط الأولى، ٢٠١٠م.

- (٧) عرش المقدس، عبد الهادي عبد الرحمن، دار الطليعة، بيروت، ط١، العام ٢٠٠٠م.
- (٨) معجم العلوم الاجتماعية، تأليف نخبة من الأساتذة، مراجعة إبراهيم مذكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العام ١٩٧٥م.
- (٩) لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، مؤسسة الأعلمي، بيروت، المجلد الثاني، ٢٠٠٥م.
- (١٠) فوائد العز الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد الشبراوي الشافعي، المطبعة الشرقية، مصر، ط٢٠، ١٣١٨هـ.
- (١١) مختار الصحاح، محمد ابن أبي بكر الرازي، تحقيق أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، العام ٢٠٠٤م.
- (١٢) القاموس المحيط، مجد الدين محمد الفيروز آبادي، تقديم عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١٠، ١٩٩٨م.
- (١٣) الملهوف على قتلى الطفوف، ابن طاووس، دار المحجة، بيروت.

- (١٤) مصر وآل البيت عليهم السلام ، أحمد قيس ، دار الملاك ، بيروت .
- (١٥) الدروس البهية ، حسن لواساني ، منشورات لواسان ، بيروت .
- (١٦) الإرشاد ، محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المقيد ، الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧٩ م .
- (١٧) مقتل الحسين ، عبر الرزاق الموسوي المقرّم ، دار الكتاب ، بيروت .
- (١٨) المقامات والأضرحة المقدسة في فلسطين ، أحمد قيس ، دار البيان العربي ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٢٣ .
- (١٩) مجمع البيان ، العلامة الطبرسي ، الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥ م .
- (٢٠) التفسير الكبير ، الفخر الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ .
- (٢١) المؤلف والمختلف في التفسير ، أحمد قيس ، دار الملاك ، بيروت ، ٢٠٢٢ م ، ج ٣ .
- (٢٢) ينابيع المودة ، القندوزي الحنفي ، الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط ١٠ ، ١٩٩٧ م .

(٢٣) نور الأبصار، مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، دار  
الحسين، القاهرة، لا.ت.، لا.ط.

(٢٤) الرؤية الفكرية والفلسفية للعلامة الطباطبائي، أحمد  
قيس، دار الملاك، بيروت، ٢٠١٣م، ط ١.

## الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء .....	٥
مقدمة معالي الوزير الأسبق لوزارة العمل في لبنان .	٧
المقدمة .....	١٥
التعريف اللفظي والتعريف الإصلاحي .....	٢١
إمكانية نعت الحسين <small>عليه السلام</small> بالمقدس والدليل عليه في التراث المشترك .....	٣٣
علاقة الحسين <small>عليه السلام</small> بعسقلان والآراء حول ذلك ....	٥١
ملحق الصور الخاصة بالمشهد العسقلاني الشريف ...	٧٩
لائحة المصادر والمراجع .....	٩١